معالجة الدين الإسلامي للكوارث الطبيعية

د. هند سيف النصر عبد المحسن عشماوي*

سلم البحث في ١٤٤٤/٧/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/٨/١٠هـ

ملخص البحث:

نستعرض من خلال هذا البحث تعريف الكوارث الطبيعية بمختلف أنواعها بشكل عام، لعظيم آثارها على البشر في المناطق المنكوبة، فلا يكاد ينجو من آثارها أحد، فمن نجا بجسده أصابته جروح غائرة في النفس يصعب علاجها بل يستحيل لمن كان معرضًا عن آيات ربه، فكان من الجدير بنا أن نبحث هذا الموضع من الجانب الديني، وكيف أن الدين الإسلامي قد أوضح لنا ماذا على العبد فعله في مثل هذه الظروف، ومن الجدير بالذكر أنني لم أجد بحثًا تناول الكوارث الطبيعية من المنظور الديني، فرغبت أن أدلو بدلوي لعل في ذلك نفعًا للبشر في كل زمان ومكان، فما منا إلا وله نصيب من الابتلاء.

الكلمات الدالة (المفتاحية): معالجة، الدين الإسلامي، الكوارث

Abstract

Through this research, we review the definition of natural disasters of all kinds in general, due to their great effects on people in the afflicted areas, so he hardly survives from their effects. To discuss this topic from the religious side, and how the Islamic religion has explained to us what a person should do in such circumstances, and it is worth noting that I did not find research that dealt with natural disasters from a religious perspective, so I wanted to give my own opinion, perhaps it would benefit people at all times. And a place, we are not but has a share of the affliction.

Keywords.Addressing - the Islamic religion - disasters

المقدمة:

الحمد لله الذي أعطى عباده دون سؤال، ونحمده على لطفه في جميع الأحوال، فإذا منح فله الحمد دائما وأبدا، وإذا منع فله الحمد والشكر سرمدا، نتقلب في نعمه الظاهرة والباطنة ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، وما منا من أحد يستطيع أن يشكر ربه شكرا يليق بجلاله، ولكن لا بد من الاجتهاد في ذلك، وعد الغفلة عن استشعار نعم الله وفضله العظيم علينا، وقد أفاض سبحانه علينا بنعمه فله الفضل والمنة جل جلاله، وإن منع عنا فبحكمته وعدله، فله الحمد على عدله ولطفه ورحمته التي تتغشانا﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [الروم:٢٠]، وأي نعمة تعدل نعمة الأمن والأمان، والصحة والعافية، وذلك مصداقًا لحديث

* عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا، أمريكا الشمالية.

رسول الله ﷺ عن عبيد الله بن محصن الأنصاري، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[1]

سبحانه جل في علاه أسبغ نعمه الوافرة على خلقه، وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض ومتعهم بها إلى حين وأجل مسمى، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ١٣﴾ [الجاثية: ١٣]، ومن فضله على خلقه سبحانه وتعالى التودد إليهم بهذه النعم، وحثهم على الإيمان والطاعة والذكر الذي تعود عواقبه عليهم عجلًا قبل آجلًا، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وهو الغني سبحانه جل في علاه، خزائنه ملأى لا تنفد، كريم رحيم، حليم ودود، وتجلت هذه المعاني في العديد من المواضع ومنها قوله عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ٣﴾ [هود:٣]، وقاله سبحانه:﴿أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ٢٠٦ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ٢٠٧﴾ [الشعراء:٢٠٥-٢٠٧]، فماذا على العبد أن يفعل في حال إقبال النعم وفي حال إدبارها؟ وهل جميع المحن نقم؟؟ وهل جميع النعم منح؟ وماذا عن الذي سلم من الابتلاء ونجا منه وأصيب فيه صاحبه؟ هذا إن شاء الله ما سوف نتناوله في البحث حتى نقف على أهم النتائج التي يعم بها النفع إن شاء الله.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

حري بنا أن نتأمل كل ما يمر بنا، خاصة إذا كانت كوارث عظيمة يذهب على أثرها الألاف، وينجو آخرون، لحكمة بالغة، فالعاقل من اتعظ بغيره، والبعض يمر على مثل هذا الأحدث الجلل مرور الكرام، وبين أيدينا الآن حدث جلل لم أجد بحثا عالجه من الجانب الديني-على حد علمي- وهو الكوارث الطبيعية بشكل عام، والزلزال الأخير الذي ضرب تركيا وسوريا وذهب على أثره الألاف وشرد الملايين، فكان هذا باعثًا لي لاختيار هذا الموضوع، لما وجدت من بون كبير في حال الناس عند وقوع الكارثة.

أسئلة البحث:

١. ما تعريف الكوارث الطبيعية؟
٢. كيف تعامل الدين الإسلامي مع الكوارث؟
٣. ما حال الناس في الكوارث؟

٤. ماهي الدروس المستفادة من زلزال تركيا- سوريا؟

أهداف البحث:

١. بيان الكوارث الطبيعية.

٢. الوقوف على النصوص الدينية في القرآن والسنة في كيفية التعامل مع الكوارث.

٣. استنباط أصناف الناس في الكوارث.

٤. استخلاص الدروس والعبر من الكوارث.

منهج البحث:

١) سوف أتّبع المنهج الوصفي في عرض مفهوم الكوارث الطبيعية.

٢) وسوف أستخدم المنهج الوصفي للوقوف على كيفية معالجة الدين الإسلامي للكوارث الطبيعية.

٣) وسوف أعمد للمنهج التحليلي الوصفي لمعرفة حال الناس في الكوارث.

٤) وسوف أستخدم المنهج الاستنباطي لاستنباط الفوائد والعبر والدروس في مثل هذه الحالات.

الدِّراسات السَّابقة:

الدِّراسة الأولى: الكوارث الطبيعية في بلاد المشرق الإسلامي وآثارها الاقتصادية والاجتماعية ١هـ-١٣٢هـ / ٦٢٢م -٧٤٩م، عبد الحفيظ دبابسية فرقاني، محمد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، رسالة ماجستير: تخصص تاريخ الإسلامي: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: ٢٠١٥م، تسلط هذه الدراسة الضوء على موضوع الكوارث الطبيعية، أنواعها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في بلاد المشرق الإسلامي من السنة الأولى للهجرة إلى غاية سقوط الدولة الأموية، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وكانت عبارة عن مسح لأنواع الكوارث التي حدثت في بلاد المشرق الإسلامي، ففيه إحصاء لعدد من الكوارث (الزلازل والسيول والأوبئة والقحط والحرائق والعواصف) التي حدثت في تلك الفترة الزمنية، البحث يتناول الآثار الاقتصادية للكوارث في فترة زمنية معينة.

الدِّراسة الثَّانية: أهداف الإغاثة الإنسانية في ميزان المقاصد الشرعية، د.محمد حمد عبد الحميد،٢٠١٤م، المؤتمر الدولي الثالث كلية الشريعة والقانون، موضوع البحث يتناول الإغاثة الإنسانية، وهي من الموضوعات المهمة في واقعنا المعاصر؛ لأن

الدور الإغاثي الذي تقوم به منظمات الإغاثة دور مهم خاصة في حالات الحرب والمجاعات والفقر وغيرها من الكوارث الطبيعية، غير أن الخطير في ذلك أن تنحرف منظمات الإغاثة عن أهدافها السامية في التخفيف من آثار الظروف غير الاعتيادية التي يمر بها الناس، ويكون لها أهداف أخرى دينية أو سياسية أو حزبية تعمق من آثار هذه الظروف بدل التخفيف منها، ويعالج البحث موضوع أهداف الإغاثة الإنسانية وعلاقتها بالمقاصد الشرعية التي محورها تحقيق مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم، من منطلق أن مقاصد المكلفين لا يجوز أن تخرج عن مقاصد الشرع الحنيف، ويلقي الضوء على أهداف الإغاثة في التصور الإسلامي، والتي لا تخرج عن هدف الإغاثة المجرد في بعده الإنساني الرحب، فالخلق عيال الله، وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله. ومع أن الإسلام دين الحق، وهو الذي ارتضاه الله للبشرية، ومن أعظم وسائل حفظ الدين هو نشره وتبليغه والدعوة اليه، إلا أن هذا لا يجوز أن يكون من خلال استغلال ظروف الناس وحاجاتهم؛ لأن هذا يتنافى مع مبدأ حرية الاعتقاد وفيه الإكراه على الدين، وهذا يجلب المفاسد لهذا الدين أكثر مما يحقق المصلحة. ومن هنا أجد أن البحث يلقي الضوء على أهداف الإغاثة من قبل المنظمات.

الدِّراسة الثَّالثة: الأخطار الطبيعية وسبل تسييرها للحد أو التقليل من آثارها على المدن، قواسمية نادر، وعبيد رضا، جامعة العربي التبسي، تبسة، أضحت الأخطار الطبيعية من المشاكل التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية وبشكل متسارع ومكثف مقارنة بالفترات السابقة، ومن خلال هذه الدراسة تم التطرق إلى مجموعة من الأخطار الطبيعية بوصفها، دراسة وصف ودراسة ظاهرة الزلازل وظاهرة الفيضانات وظاهرة الانزلاقات الأرضية، وختمت الدراسة بعرض بعض الحلول والاقتراحات وسبل لإدارتها والحد من تأثيرها على المدن.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدّمة، وثلاثة فصول وفيهم مباحث، وخاتمة فيها أهمّ النّتائج، وفهارس.

المقدّمة: وتشتمل على موضوع البحث وأسباب اختياره، أهمية البحث، مشكلة البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، وخطة بحث.

الفصل الأوَّل: مصطلحات البحث

المبحث الأوَّل: معنى الكارثة الطبيعية لغة واصطلاحًا.

المبحث الثَّاني: أنواع الكوارث الطبيعية.

الفصل الثَّاني: الابتلاء والفتنة والمصيبة في القرآن والسنة.
المبحث الأوَّل: تعريف الابتلاء والفتنة والمصيبة والتمحيص.
المبحث الثاني: أنواع الابتلاء.
المبحث الثَّالث: النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة عند الابتلاء
الفصل الثَّالث: أحوال الناس وواجبهم عند الابتلاء، وثمرات الصبر على الابتلاء.
المبحث الأول: أحوال الناس عند الابتلاء.
المبحث الثاني: واجب المسلم عند وقوع الابتلاء.
المبحث الثالث: ثمرات الصبر على الابتلاء.
الخاتمة: وفيها أهم النَّتائج.

الفصل الأوَّل
مصطلحات البحث
المبحث الأوَّل: معنى الكارثة الطبيعية لغة واصطلاحا

معنى الكارثة لغة: المفرد كارثة، وجمعها كوارث، وهي المصيبة العظيمة والخراب الواسع، نازلة جماعية تحل بعدد كثير من الناس[٢]، وهي المصائب الناتجة عن الطبيعة كالزلازل والفيضانات والأعاصير[٣].

معنى الكارثة اصطلاحًا: ورد العديد من التعريفات الصادرة عن العديد من الهيئات، نذكر منها:

- تعريف هيئة الأمم المتحدة للكارثة: حالة مفجعة يتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية فجأة ويصبح الناس يعانون من ويلاتها ويصيرون في حاجة إلى حماية، وملابس، وملجأ، وعناية طبية واجتماعية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى.
- وأما تعريف المنظمة الدولية للحماية المدنية: فهي حوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى الطبيعة، أو بسبب فعل الإنسان ويترتب عليها خسائر في الأرواح وتدمير في الممتلكات، وتكون ذات تأثير شديد على الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية وتفوق إمكانيات مواجهتها قدرة الموارد الوطنية وتتطلب مساعدة دولية.
- وورد في دليل الدفاع المدني الصناعي: أن الكارثة هي حادثة كبيرة ينجم عنها خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات وقد تكون كارثة طبيعية مردها فعل الطبيعة (سيول، زلازل، عواصف.. الخ) وقد تكون كارثة فنية سببتها يد الإنسان المخربة سواء كان إرادياً (عمداً) أم لا إرادياً (بالإهمال) وتتطلب مواجهتها معونة الأجهزة الوطنية كافة (حكومية وأهلية) أو الدولية إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية.

– وتعريف المنظمة الأمريكية لمهندسي السلامة: (التَّحوّل المفاجئ غير المتوقع في أسلوب الحياة العادية بسبب ظواهر طبيعية أو من فعل إنسان تتسبب في العديد من الإصابات والوفيات أو الخسائر المادية الكبيرة). وعُرّفت أيضاً بأنها (واقعة مفاجئة تسبب أضراراً فادحة في الأرواح والممتلكات وتمتد آثارها إلى خارج نطاق المنطقة أو الجماعة المنكوبة[٤]

وبعد استعراض التعريفات السابقة يمكننا أن نستخلص من خلال القواسم المشتركة بينها تعريفًا جامعًا وهو: أن الكوارث الطبيعية هي عبارة عن حدوث تغير مفاجئ في الطبيعة يؤثر بشكل بالغ على نمط الحياة العادية، وينجم عنه خسارة فادحة في الأرواح، وأضرار جسيمة في الممتلكات، مما يستوجب ويستلزم تعاونًا جماعيًا بين الأفراد والحكومة والمجتمع الدولي، لرفع الأضرار قدر المستطاع، وتقليل الخسائر الناجمة إلى حد ما.

المبحث الثاني: أنواع الكوارث الطبيعية

يعد الملمح الرئيسي للكارثة أنها تقع بشكل مفاجئ، وفي فترة زمنية قصيرة نسبيًا، ويكون لها تأثير سلبي على الحياة بشكل عام، وعلى الإنسانية بشكل خاص، وهنا نعرض أنواع الكوارث:

١) الزِّلْزال: هو اهتزازات أرضية سريعة متتالية في وقت لا يتعدى ثواني، هي ظاهرة طبيعية، وينشأ الزلزال كنتيجة لأنشطة البراكين أو نتيجة لوجود انزلاقات في طبقات القشرة الأرضية، وتؤدي الزلازل إلى تشقق الأرض ونضوب الينابيع أو ظهور الينابيع الجديدة أو حدوث ارتفاعات وانخفاضات في القشرة الأرضية وأيضًا حدوث أمواج عالية تحت سطح البحر (التُّسونامي)، فضلًا عن آثارها التَّخريبية للمباني والمواصلات والمنشآت[٥].

٢) البركان: هو فتحة في القشرة الأرضية، وتسمح بخروج الحمم البركانية أو الرماد البركاني أو انبعاث الأبخرة والغازات من غرف الصهارة الموجودة في أعماق القشرة الأرضية ويحدث ذلك من خلال فوهات أو شقوق[٦].

٣) الرياح والأعاصير: تهب من الأرض وتثير الغبار، وترتفع كالعمود إلى نحو السماء وهي التي تسمى الزوبعة، وهي ريح شديدة، وتسمى إعصار إذا هبت بشدة، هما ظاهرتان طبيعيتان تحدثان نتيجة حركة الهواء في الجو، وتحدث الريح عند اختلاف الضغوط الجوية نتيجة لاختلاف درجات الحرارة بين المناطق[٧].

٤) السيول: جمع سيل بالفتح، وهو الماء الكثير السائل، الناجم عن تساقط ماء

المطر فوق سطح الأرض. غالباً تحدث السيول في المناطق الجبلية والوديان ومناطق الأودية، ويجري بسرعات كبيرة. [٨]

٥) الفيضانات: هو جمع فيضان، وهو طغيان النهر واندفاعه حين ترفده الأمطار والسيول، هو تراكم أو تجمع قدر كبير من المياه التي تغمر الأرض، غالبا يحدث بسبب هطول الأمطار الغزيرة. [٩]

الفصل الثاني
الابتلاء والفتنة والمصيبة والتمحيص في القرآن والسنة

غمر رب العالمين خلقه بنعمه الوافرة، فنرى الإنسان يتقلب بين الخير والشر، وبين الفرح والحزن، ويصيب الإنسان العديد من المصائب والكوارث التي لا محيص ولا مفر منها، ولا شك أن الابتلاء سنة من سنن الله الكونية في حياة البشر من المهد إلى اللحد، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ٤﴾ [البلد: ٤]، لذا نحتاج بداية أن نقف على معنى كل منهم، ونجتهد في استنباط الحكم الإلهية من كتاب الله جل وعلا، ونستهل الحديث بالتعريفات الهامة.

المبحث الأول، تعريف الابتلاء والفتنة والمصيبة والتمحيص

– **الابتلاء:** في الأصل، التكليف بالأمر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما، ويكون الابتلاء في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما، ودليله قوله تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ويقال للنعمة بلاء لأنه يستخرج بها الشكر[١٠].

– **الفتنة:** الفتنة عند العرب الابتلاء والاختبار والتجربة والامتحان والمحنة، قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال ٢٨] [١١]

– **المصيبة:** النائبة والنكبة[١٢]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ١٥٦﴾ [البقرة:١٥٦].

– **التمحيص:** الابتلاء والاختبار، وقال عز وجل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ١٤١﴾ [آل عمران:١٤١].[١٣]

وبعد استعراض المصطلحات السابقة، نجد أن القاسم المشترك بينهم أنها تحوي معنى الاختبار والامتحان والبلاء.

المبحث الثاني، أنواع الابتلاء

لا شك أن الابتلاء وقعه شديد على النفس إذا رأته محنة؛ ولكن إذا تفكر الإنسان في الحكمة الإلهية للابتلاء لأدرك جيدا أن الابتلاء محنة تحمل فى طياتها منحة، قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ

وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥]، فعن أم المؤمنين عائشة – ﵂ – زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[١٤]، الابتلاء في القرآن الكريم أنواع كثيرة منها الابتلاء بالنعم، وفيما يلي نذكر أنواع الابتلاء:

النوع الأول: البلاء بالنعم وشكرها

حينما يفتح الله على عبد ويرزقه نعما وافرة يرى ذلك محض النعيم ويغفل أنه قد يكون فتنه أو استدراج، والبلاء الحسن ما يورثك الرضا به والصبر عليه[١٥]، وليس من الابتلاءِ الذي هو الامتحان بالمكروه، وقد وردت العديد من الآيات تحمل هذا المعنى ومنها قوله تعالى:

١. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ١٦٥﴾ [الأنعام: ١٦٥].

١. ﴿وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧].

٢. ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ٤٠﴾ [النمل: ٤٠].

٣. ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞا مُّبِينٌ٣٣﴾ [الدخان: ٣٣].

٤. ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: ١٥].

٥. ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ١٧﴾ [القلم:١٧].

٦. ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ١٥﴾[الفجر:١٥].

النوع الثاني: الابتلاء بالنقم والمصائب والفقد

الابتلاء بالمصائب يكون على صور مختلفة كالفقر، والمرض، نقص الأنفس، الخوف، الجوع، نقص الثمرات، الحبس قال تعالى:

١. ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ١٥٥﴾ [البقرة ١٥٥]، دلت الآية على تعدد المصائب التي قد تصيب العبد، وفيها فضيلة الصبر، والاستعانة بالصبر والصلاة على المصائب، وبشارة للصابرين[١٦].

٢. ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ١٨٦﴾ [آل عمران:١٨٦]، الإنسان مختبر مبتلى لتختبرن في أمواله بأداء الحقوق الواجبة، أو

بفقدها، ويبتلى في نفسه بالتكاليف الشاقة؛ مثل الجهاد والحج، أو المرض والموت[١٧].

٣. ﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ١٤١﴾ [الأعراف: ١٤١].

٤. ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ٤٩﴾ [البقرة: ٤٩].

٥. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ٦﴾ [إبراهيم: ٦]، في الآيات السابقة الحديث عن ابتلاء واختبار شديد لبني إسرائيل، وأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر، وفي كل ذلك خير لمن صبر وشكر[١٨].

٦. وإذا امتحن الله عبده بالفقر (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) أي ضيَّقه وقَتَّره، فهو يرى أن ربه أهانه (فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) وأذله بالفقر، وبهذا يكون قد نسي نعم الله عليه، وبالطبع لم يعد يشكر ربه على ما وهبه من سلامة الجوارح، والعافية في البدن[١٩]، ودليله قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ١٦﴾ [الفجر: ١٥] وما أوقع في هذا الظن إلا بسبب قصور نظره وسوء فكره[٢٠].

النوع الثالث: الابتلاء بالتكليف وحسن التصرف:

١. ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أي اختبره بتكليفه بأمور شاقة عليه[٢١].

٢. ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: ٦] أي: اختبروهم[٢٢].

٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ٩٤﴾ [المائدة: ٩٤]، أي: ليبلونكم: ليختبرونكم[٢٣].

٤. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ١٠٦﴾ [الصافات: ١٠٦]، الاختبار الشاق الذي أبان عن صدق إيمانه[٢٤].

٥. ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا٢﴾ [الإنسان: ٢]، أي نختبره بالتكاليف بالأمر والنهي عند تأهله لذلك بالبلوغ والعقل[٢٥].

النوع الرابع: الابتلاء بالأعمال:

١. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا٧﴾ [الكهف: ٧] أي ليختبرهم الله أيهم أكثر أتبع لأمره، واجتناب لنهيه، وأيهم أحسنهم عملا[٢٦].

٢. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، أي ليختبركم ليرى أيكم أحسن عملاً[٢٧].

٣. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢﴾ [الملك: ٢]، أي أحياكم ليختبركم أيكم أحسن عملا، ثم يميتكم ويحييكم ليجزيكم[٢٨].

النوع الخامس: الابتلاء بالصبر على الطاعة

١. ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البقرة:٢٤٩]، إن الله ممتحنكم على الصبر بنهر[٢٩].

٢. ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨]، ليختبركم[٣٠].

٣. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ٣١﴾ [محمد:٣١]، أي: لنختبرنكم[٣١].

النوع السادس: الابتلاء بالثبات على الإيمان والتحميص

١. ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٢].

٢. ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾ [آل عمران:١٥٤].

٣. ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٩٢﴾ [النحل:٩٢].

٤. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ٣٠﴾ [المؤمنون: ٣٠]، أي مختبرين عبادنا بالخير والشر ليرى الكافر من المؤمن[٣٢].

٥. ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ١١﴾ [الأحزاب: ١١]، ليتبين إيمانهم ويزيد يقينهم[٣٣].

٦. ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤]، ليختبركم بهم، ولينصر بكم دينه[٣٤].

المبحث الثالث

النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة عن الابتلاء

ورد ذكر الابتلاء بتصريفات مختلفة وصيغ متعددة، وفي مواضع مختلفة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وقد حرصت أن أجعل البحث ذاخرا بها، وهنا نورد البعض منها:

أولا: النصوص الواردة في القرآن الكريم:

وردت كلمة بلاء وصيغها في القرآن الكريم أربعة وثلاثين مرة، وبصيغ عديدة منها:

١) الفعل الماضي: ورد سبع مرات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧﴾ [القلم: ١٧]

٢) الفعل المضارع: ورد عشرين مرة، منها: قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ٣٠﴾ [يونس: ٣٠]، وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقوله جل جلاله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ٩﴾ [الطارق: ٩].

٣) فعل الأمر: ورد مرة واحدة، قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء:٦]

٤) صيغة الاسم: ورد ست مرات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ١٠٦﴾ [الصافات: ١٠٦].

٥)اسم فاعل: ورد مرتين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ٣٠﴾ [المؤمنون: ٣٠][٣٥]

ثانيا: الأحاديث الواردة في الأحاديث

١) عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ ((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ))[٣٦].

ومن الحديث نستنبط:

١) عظيم أجر الصابرين.

٢) وجوب الرضا والاستسلام لأمر الله.

٣) الله يبتلي عباده المؤمنين ويصطفيهم.

٤) ما قضى الله شيئا إلا لحكمة.

٢) وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ "[٣٧]، وفي الحديث بيان لأجر الذي أصيب بمصيبة فصبر وشكر وحمد رب العالمين.

٣) عن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ

فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا "، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[٣٨]، الدعاء هو العبادة، ويوضح لنا الحديث فضل الدعاء، وما من عبد إلا في حاجة له.

٤) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، قال: سألت رسول الله ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ فَقَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ رَقِيقَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَاكَ، وَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَاكَ، قَالَ: فَمَا تَزَالُ الْبَلَايَا بِالرَّجُلِ حَتَّى يَمْشِيَ فِي الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ "[٣٩]، يتبين من الحديث:

– أن الابتلاء درجات يصيب الأمثل فالأمثل، وكل يبتلى وفق درجة إيمانه وصلاحه.

– أن البلاء كفارة للذنوب ورفع للدرجات.

٥) عن أبي هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»[٤٠]، يتضح لنا من الحديث: أن الابتلاء فيه تكفير للسيئات ورفع للدرجات، وبشرى للمؤمنين بعظيم الأجر[٤١].

٦) عن عائشة ﷺ، زوج النبي ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[٤٢]، يوضح الحديث: عظيم ثواب الصبر على الابتلاء، وبيان نعم الله الوافرة على عباده ورحمته بهم، وذلك بمغفرته لذنوبهم على كل صغيرة وكبيرة تصيبهم إذا صبروا واحتسبوا.[٤٣]

٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ أَنَّ رسول اللَّه ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»[٤٤]، في الحديث: عظيم ثواب الصبر على المرض.

الفصل الثالث

أحوال الناس وواجبهم عند الابتلاء، وثمرات الصبر على الابتلاء

المبحث الأول: أحوال الناس عند الابتلاء

كتب الله عزَّ وجلَّ على كل إنسان نصيبه من البلاء والابتلاء؛ فالحياة ليست هي جنة الخلد كما يظن البعض، وهذا الأمر نراه جليًا في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤﴾ [البلد:٤]، فالحياة جهاد واجتهاد، عناء وصبر، محن ومنح،

فالابتلاء جزء من الحياة لا مفر منه، وفي خضم الحياة والابتلاء نجد أن البشر ينقسمون بين شاكر للنعم وكافر بها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾ [الإنسان:٢-٣]، فمنهم من يدرك أن هناك حكمة في الابتلاء، فيهون عليه الأمر ويصبر ويتصبر، ومنهم من يجزع ويتسخَّط، فيزداد ألمًا على ألمه، فيخسر الثواب والأجر، وما بين الرضى والسخط تتدرج أصناف الناس وأحوالهم حال وقوع البلاء وبعده، وتلك الدرجات والأحوال ترتبط بقوة بدرجة إيمان العبد واتباعه لشرع ربه، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ٣١ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر:٣١-٣٢]، ومن خلال الوقوف على الآيات ودراسة الواقع يمكننا أن نستنبط أحوال الناس عند وقوع البلاء على النحو التالي:

الصنف الأول: المتسخط والمسيء الظن بالله والمعترض.

الصنف الثاني: اللاهي والغافل والمعرض.

الصنف الثالث: الساخر من أهل البلاء إذا لم يكن منها.

الصنف الرابع: المستغل الذي يستغل حال المبتلى أقصى استغلال.

الصنف الخامس: المعتبر بغيره، والابتلاء يجعله يفيق ويعود إلى الله بعد أن كان في قمة غيه وبطشه، أو كان مقصرا في جنب الله.

الصنف السادس: المعتبر بنفس وبغيره، الصابر المحتسب الذي يزيده الابتلاء إيمانا مع إيمانه، وهذا أفضلهم.

المبحث الثاني: واجب المسلم عند وقوع الابتلاء

١) اليقين التام أن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، فعن ابن عباس ﷺ، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[٤٥].

٢) الاستسلام لأمر الله والرضى التام بما قضى، دون سخط أو جزع، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٥١﴾ [التوبة: ٥١]، عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ ((...فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا،

وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ))[٤٦].

٣) عدم اليأس والقنوط من رحمة الله ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ٨٧﴾ [يوسف: ٨٧].

٤) أن ندرك جيدا أن ما أصابنا فبما كسبت أيدينا، وأننا غارقون في لطف الله وعفوه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ٣٠﴾ [الشورى:٣٠]

٥) التوبة والإنابة والاستغفار والعودة إلى الله، قال عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ٣﴾ [هود: ٣]

٦) استشعار لطف الله بعبده في كل حين، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ١٩﴾ [الشورى: ١٩]

٧) تذكر عظيم ثواب الصابرين على الابتلاء، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ١٠﴾ [الزمر:١٠].

٨) اليقين أن عظيم الابتلاء يكفر الخطايا، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ "لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ أَوِ الْمُؤْمِنَةِ، فِي جَسَدِهِ، وَفِي مَالِهِ، وَفِي وَلَدِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ "[٤٧]

٩) الفرار إلى الدعاء فهو مخ العبادة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ٦٠﴾ [غافر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢].

١٠) الخشوع والتضرع في الصلاة، فعن سالم بن أبي الجعد ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»[٤٨].

١١) الصدقة، ودليله حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "[٤٩]

١٢) كثرة الذكر بمختلف صيغه الواردة في السنة الشريفة، من حوقلة واستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ، قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ٢٨﴾ [الرعد:٢٨].

١٣) تلاوة القرآن، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

١٤) الأخذ بالأسباب الشرعية لدفع ورفع ومعالجة الأمر، ودليله قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ٩٧﴾ [النحل:٩٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا٨٤﴾ [الكهف:٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا٢٥﴾ [مريم:٢٥].

١٥) المشاركة الوجدانية والنفسية والمعنوية والمادية للمصابين، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[٥٠].

المبحث الثالث: ثمرات الصبر على الابتلاء

١) يخص الله به من يحب عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((.... وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ...))[٥١].

٢) تكفير الذنوب والسيئات عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[٥٢]

٣) رفع الدرجات ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ٧٥﴾ [طه: ٧٥]

٤) الاستشعار بالنعم وشكرها، قال عز وجل: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ٧﴾ [إبراهيم: ٧]

٥) التوبة والإنابة والرجوع إلى الله، ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ٣٥﴾ [الأنبياء:٣٥]، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ٣١﴾ [النور:٣١].

٦) زيادة الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ٢﴾ [الأنفال:٢].

٧) التمحيص ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران:١٤١]، ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ٢﴾ [العنكبوت:٣]، ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد:٣١].

٨) العظة والعبرة، قال عز وجل: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ

يُؤۡمِنُونَ١١١﴾ [يوسف:١١١]

٩) معرفة حقيقة الدنيا الزائفة والفرار إلى الآخرة الباقية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ٢٤﴾ [يونس:٢٤]

١٠) تحقيق لعبودية الصبر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ١٠﴾ [الزمر:١٠].

١١) إظهار حقيقة المحب من العدو، ولو كان أقرب قريب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ١٥﴾ [التغابن: ١٥]

١٢) الارتقاء في درجات الجنة ورفعة في الدرجات، فعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ "[٥٣]

١٣) قد يكمن الخير فيما نكره، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦]

الخاتمة:

نحمد الله واسع الفضل، عظيم النعم، كاشف النقم، اللطيف في كل وقت وحين، الذي امتن على عباده بمحن ترفع بها الدرجات وتكفر بها السيئات، وجعل في رحم كل محنة منحة، لا يدركها إلا من ملأ قلبه حبًا ويقينًا برب العالمين، وأرحم الراحمين، الذي وسعت رحمته ولطفه كل عباده، ذو الجلال والإكرام، الذي منح خلقه بغير سؤال، وأعد لعباده الصالحين جنات النعيم، وبعد الوقوف على آيات الذكر الحكيم، وحديث خاتم المرسلين، نخلص لنتائج منها:

١) أن الابتلاء واقع على كل عبد لا محالة.

٢) في كل بلاء دروس وعظة وعبرة يعتبر بها صاحب كل قلب سليم، ويتفكر فيها أولو الألباب.

٣) الأخذ بالأسباب عبادة لا تنافي حسن التوكل على الله.

٤) الابتلاء يكشف عن معادن الناس، فطوبى لمن تاب وأناب إلى رب العالمين، وكان له الابتلاء مكفرًا للسيئات ورافعًا للدرجات.

٥) في كل بلاء حكمة، علمها من امتن الله عليه بفهمها ورضي بما قسم له ربه،

وجهلها من سخط وأعرض عن ذكر ربه، كما قال عز وجل في سورة التغابن: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن:١١].

٦) أبشع البشر الذين يستغلون مصائب غيرهم لتحقيق المكاسب والمنافع.

٧) ما أجمل أن تظهر مشاعر الأخوة في الله في مساندة المؤمن لأخيه في مثل هذه النكبات، فعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[٥٤].

٨) الكثير من الناس من يغتر بنعم الله عليه، ويغفل عن حقيقة الدنيا، فحري بالعبد المؤمن ألا يغتر بها.

٩) شكر النعم يقيدها، والفرار إلى الله في النقم يخففها.

١٠) دوام الحال من المحال، والدنيا دار اختبار وامتحان، والعاقل الذي لم يشغله زخرفها عن حقيقتها.

هوامش البحث:

---

[١] أخرجه ابن ماجه في سننه، القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: القناعة (١٣٨٧/٢- رقم الحديث: ٤١٤١)، صهيب عبد الجبار، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، كتاب العقيدة (٣٠٨/١٨).

[٢] يُنظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٩١٨/٣).

[٣] يُنظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (١٩١٨/٣).

[٤] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٨%B١%D٨%AB%D٨%A%D٨%B٩%D٩%٨A%D٨%A٩ %A٩_%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨

[٥] يُنظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد (٩٩١/٢)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (٣٩٧/١)، وويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%B٢%D٩%٨٤%D٨%B٢%D٨%A٧%D٩%٨٤، ومجلة العلوم التقنية، الكوارث الطبيعية، العدد الثاني والثلاثون، (ص/٥)

[٦] يُنظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٨%D٨%B١%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٩%٨٦، ومجلة العلوم التقنية، الكوارث الطبيعية، العدد الثاني والثلاثون، (ص/٥)

[٧] يُنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (٥٢/١)، ومجلة العلوم التقنية، الكوارث الطبيعية، العدد الثاني والثلاثون، (ص/٥).

[٨] يُنظر: الفاسي، محمد بن الطيب، شرح كفاية المتحفظ الموسوم بتحرير الرواية في تقرير الكفاية (٤٦٦/١)، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب (٣٥١/١١)، ومجلة العلوم التقنية، الكوارث الطبيعية، العدد الثاني والثلاثون، (ص/٥)،

ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%B٣%D٩%٨A%D٩%٨٤

[٩] يُنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (٧٠٨/٢)، ومحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ومعجم لغة الفقهاء (٣٥١/١)، ومجلة العلوم التقنية، الكوارث الطبيعية، العدد الثاني والثلاثون، (ص/٥)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨١%D٩%٨A%D٨%B٦%D٨%A٧%D٩%٨٦#cite_note-١

[١٠] يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران، الفروق اللغوية (١٢/١-١٣٩)، والحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥٠٨٢/٨)، والحنفي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٣٤/١).

[١١] يُنظر: الأزدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (١٨٣/١)،

[١٢] يُنظر: الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٢٩/١)، والمرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٦٨/٧).

[١٣] يُنظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح (٢٩١/١)، والزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس (١٥٦/١٨).

[١٤] إخراجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض (١١٤/٧- رقم الحديث: ٥٦٤٠)

[١٥] يُنظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (٣٠٥/٢).

[١٦] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١٣٤/١).

[١٧] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤٢١/١).

[١٨] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٢٣٣/٢).

[١٩] يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (٤١٢/٢٤).

[٢٠] يُنظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣١٠/٥).

[٢١] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤٢١/١).

[٢٢] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤٣٧/١).

[٢٣] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١٤/٢).

[٢٤] يُنظر: الخضيري، محمد بن عبد العزيز بن أحمد، السراج في بيان غريب القرآن (٢٣٩/١).

[٢٥] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤٨٢/٥).
[٢٦] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٢٣٩/٣).
[٢٧] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٥٢٢/٢).
[٢٨] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٣٩٣/٥).
[٢٩] يُنظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (٤١/١).
[٣٠] يُنظر: الخضيري، محمد بن عبد العزيز بن أحمد، السراج في بيان غريب القرآن (٤٢/١).
[٣١] يُنظر: الخضيري، محمد بن عبد العزيز بن أحمد، السراج في بيان غريب القرآن (٢٩٢/١).
[٣٢] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٥١٥/٥).
[٣٣] يُنظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (٤١٩/١).
[٣٤] يُنظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (٥٠٧/١).
[٣٥] مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم،
https://maa-allah.com/%D٩%٨٥%D٩%٨١%D٩%٨٧%D٩%٨٨%D٩%٨٥-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%A٨%D٨%AA%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%A١-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٨%B١%D٨%A٢%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%B١%D٩%٨A%D٩%٨٥/
[٣٦] أخرجه الترمذي في سننه، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (١٧٩/٤- رقم الحديث: ٢٣٩٦)، والبغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، كتاب: الجنائز، باب: شدة المرض (٢٤٥/٥- رقم الحديث: ١٤٣٥)، حيث حسن.
[٣٧] أخرجه بن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله، الزهد والرقائق لابن المبارك كتاب: الجنائز، باب: شدة المرض (٢٧/٢)، والبُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب: الجنائز، باب: ذكر بناء الله جل وعلا بيت الحمد في الجنة لمن استرجع وحمد الله عند فقد ولده (٢١٠/٧- رقم الحديث: ٢٩٤٨)، حديث حسن.
[٣٨] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب: مسند المكثرين من الصحابة باب: مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه (٢٤٦/٦-رقم الحديث: ٣٧١٢)، والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير، كتاب: خطبة ابن مسعود ﷺ، ومن كلامه، باب: أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (١٦٩/١٠- رقم الحديث: ١٠٣٥٢).
[٣٩] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب: مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، باب: مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه (٨٧/٣- رقم الحديث: ١٤٩٤)، والترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الزهد عن رسول الله

ﷺ، ومن كلامه، باب: باب ما جاء في الصبر على البلاء (٢/٢٣٣- رقم الحديث: ١٤٩٢)، حديث حسن صحيح.

[٤٠] أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض (٧/١١٥- رقم الحديث: ٥٦٤٥).

[٤١] الموسوعة الحديثية، الدرر السنية، https://dorar.net/hadith/sharh/٥٦٧٦

[٤٢] أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض (٧/١١٤- رقم الحديث: ٥٦٤٠).

[٤٣] الموسوعة الحديثية، الدرر السنية، https://www.dorar.net/hadith/sharh/٥٦٧٤

[٤٤] أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، كتاب: المرضى، باب: شدة المرض (٧/١١٥- رقم الحديث: ٥٦٤٧).

[٤٥]أخرجه الترمذي في سننه، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، ومن كلامه، باب: باب ما جاء في الصبر على البلاء (٤/٢٤٨ - رقم الحديث: ٢٥١٦)، حديث صحيح.

[٤٦] أخرجه الترمذي في سننه، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (٤/١٧٩- رقم الحديث: ٢٣٩٦)، والبغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، كتاب: الجنائز، باب: شدة المرض (٥/٢٤٥- رقم الحديث: ١٤٣٥)، حديث حسن.

[٤٧] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب: مسند المكثرين من الصحابة باب: مسند أبي هريرة ﷺ (١٣/٢٤٨- رقم الحديث: ٧٨٥٩)، والدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب: كتاب الجنائز، باب: ذكر البيان بأن تواتر البلايا على المسلم قد لا تبقي عليه سيئة يناقش عليها في العقبى (٧/١٧٦- رقم الحديث: ٢٩١٣)، حديث حسن صحيح.

[٤٨] أخرجه الإمام السِّجِسْتاني في سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في صلاة العتمة (٤/٢٩٦- رقم الحديث: ٤٩٨٥)، والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير، كتاب: خطبة ابن مسعود ﷺ، ومن كلامه، باب: أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٦/٢٧٧- رقم الحديث: ٦٢١٥)، حديث صحيح.

[٤٩]أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، كتاب: الزكاة، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [اللَّيل: ٦] «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا» (٢/١١٥- رقم الحديث: ١٤٤٢).

[٥٠] أخرجه الشيباني في سننه، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب: أول مسند الكوفيين، باب: حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ (٣٠/٣٢٣ - رقم الحديث: ١٨٣٧٣)، حديث صحيح، إسلام أون لاين، دور المسلم في مواجهة الزلازل

https://fiqh.islamonline.net/%D٨%AF%D٩%٨٨%D٨%B١-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٩%٨٤%D٩%٨٥-

%D٩%٨١%D٩%٨A-
%D٩%٨٥%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٨%AC%D٩%٨٧%D٨%A٩-
%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٢%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%B٢%D٩%٨٤/

[٥١] أخرجه الترمذي في سننه، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (١٧٩/٤- رقم الحديث: ٢٣٩٦)، والبغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، كتاب: الجنائز، باب: شدة المرض (٢٤٥/٥- رقم الحديث: ١٤٣٥)، حديث حسن.

[٥٢] أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض (١١٤/٧- رقم الحديث: ٥٦٤١).

[٥٣] أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، كتاب: الرقاق، باب: العمل الذي يبتغى به وجه الله (٩٠/٨- رقم الحديث: ٦٤٢٤).

[٥٤] الشامي الأطرابلسي، أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان، من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي، كتاب: باب: ما جاء في استئذان أصحاب رسول الله ﷺ وقصة القف (٧٤/١).

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١٨.

٢. **إسلام أون لاين**، دور المسلم في مواجهة الزلازل، تاريخ النشر ٢٠٢٢م، تاريخ الرجوع للمقال ١٢-٢-٢٠٢٣م.
https://fiqh.islamonline.net/%D٨%AF%D٩%٨٨%D٨%B١-
%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٩%٨٤%D٩%٨٥-
%D٩%٨١%D٩%٨A-
%D٩%٨٥%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٨%AC%D٩%٨٧%D٨%A٩-
%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٢%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%B٢%D٩%٨٤/

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ ه.

٤. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

٥.**تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦.
٦.**تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد، الأزدي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.
٧. **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.
٨.**الدرر السنية**، الموسوعة الحديثية، **تاريخ الزيارة ٢٥-٢-٢٠٢٣م**
https://dorar.net/hadith/sharh/٥٦٧٦،
https://www.dorar.net/hadith/sharh/٥٦٧٤
٩.**الزهد والرقائق لابن المبارك**، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن مبارك، (ت: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.
١٠.**السراج في بيان غريب القرآن**، محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية،الطبعة:الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء:١.
١١.**سنن ابن ماجه**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي،عدد الأجزاء:٢.
١٢.**سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء:٤.
١٣.**سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.
١٤.**شرح السنة**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.
١٥.**شرح كفاية المتحفظ تحرير الرواية في تقرير الكفاية**، محمد بن الطيب الفاسي، المحقق: علي حسين البواب، سنة النشر: ١٤٠٣ – ١٩٨٣، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ١
١٦.**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١١ مجلد.
١٧.**صحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦.
١٨.**صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن

ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
١٩.**الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢٤.
٢٠.**الفروق اللغوية المؤلف**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة.
٢١.**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٢.**لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت
٢٣.**مجلة العلوم التقنية**، الكوارث الطبيعية، العدد الثاني والثلاثون، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٢٤.**المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.
٢٥.**مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٢٦.**مسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة**، صهيب عبد الجبار، عدد الأجزاء:٢٢، عام النشر: ٢٠١٣، [الكتاب غير مطبوع].
٢٧.**المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.
٢٨.**المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، دار الدعوة.
٢٩.**معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٠.**من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي**، أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي (ت: ٣٤٣هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – لبنان، عام النشر: ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
٣١.**النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، عدد الأجزاء: ٦.
٣٢.**ويكيبيديا الموسوعة الحرة**، تاريخ الزيارة ١١-٢-٢٠٢٣م

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨٣%D٨%A٧%D٨%B١%D٨%AB%D٨%A٩_%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٨%D٨%B١%D٩%٣%D٨%A٧%D٩%٨٦
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%B٣%D٩%٨A%D٩%٨٤